

تاريخ القبول: 2019/11/28

تاريخ الإرسال: 2019/03/29

تاريخ النشر: 2020/01/08

دراسة تحليلية لواقع اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية
**Analytical study of the reality of the Arabic
 language in the Algerian school.**

د. عبد المجيد قديح

جامعة برج بوعريش: abdelmadjid.kedideh@univ-bba.dz**المُلخَص:**

يهدف المقال إلى تحليل واقع اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية؛ والبحث في الأسباب التي أدت إلى تدهور الملكة اللغوية لدى معلّميها ومتعلّميها تحصيلًا واستعمالًا؛ قياسًا بمدى التواصل بها في الوسطين المدرسي والاجتماعي؛ حيث أصبحت تعاني وهي في ديارها-العزلة والنهميش؛ فالكلّ هجرها وتخلّى عنها؛ وصار الحديث بالكلام الفصيح في ظلّ التعددية اللغوية واللهجات المحلية باعثًا على الخجل والسخرية بين فئات الشعب، كما أنّها لم تعد لغة منطوقة بين الفئات النخبوية-الجامعيين والمتقنون وغيرهم- إلا نادرًا؛ حتى صارت غائبة في تعاملات الناس اليومية؛ فاهترت هيبتها في وطنها وبين أهلها.

الكلمات المفتاحية: التعددية اللغوية؛ الملكة اللغوية؛ اللهجات المحلية.

Abstract:

The article aims to analyze the reality of the Arabic language in the Algerian school; and to investigate the reasons, in relation of the range of use in the educational and social environment,

that led to the deterioration of the linguistic acquisition of Arabic, its attainment and use among teachers and learners. Where the language is suffering isolation and marginalization in its home, where everyone abandoned and gave up on it. In times when there are many vernacular and local slangs and accents. Talking with the fluent classical Arabic became the source of shame and sarcasm among people. Arabic is no longer spoken among elite groups –university, intellectuals and others– only rarely; Even became absent in people's daily dealings. Therefore it lost its value and prestige among its people.

Keywords: Multilingualism; Linguistic Blog; local accents

د. عبد المجيد قديدح: abdelmadjid.kedideh@univ-bba.dz

مقدمة:

من المتعارف عليه أنّ اللغة العربيّة تؤدّي دورا فعّالا في حياة الفرد والمجتمع؛ كونها وسيلة للتعبير وأداة للتواصل والتبليغ؛ بها تتمّ العمليّة التعليميّة في المدرسة وعليها تُبنى وثقافتهم، وبواسطتها تُكتسب المهارات اللّغوية المختلفة اكتسابا صحيحا؛ يُعدّ تعليمها من بين الأولويات التي تعكف عليها وزارة التربية الوطنية منذ الاستقلال إلى اليوم، حيث تحظى بمكانة خاصة في نفوس الجزائريين لارتباطها الوثيق بهويّتهم العربيّة؛ وثقافتهم الإسلاميّة الممتدّة في بعديها الزماني والمكاني، بيد أنّ واقع استعمالها داخل أسوار المدرسة الجزائريّة وخارجها في وقتنا الرّاهن؛ تراجع بين معلّمها ومتعلّمها، فأصبحت مهمّشة بين مختلف فئات المجتمع رسميا وشعبيا. وانطلاقا ممّا سبق ذكره؛ فإنّنا نسعى في هذا المقال إلى توصيف واقع استعمال اللغة العربيّة في الوسط المدرسي الجزائري؛ وتحديد أسباب تراجع استعمالها في ظلّ التّعددية اللّغوية؛ وبيان أهمّيّتها في إكساب المتعلّم الملكة اللّغوية؛ التي

تمكّنه من التعامل والتواصل بشكل إيجابي وفعال في محيطه المدرسي وخارجه؛ بالإضافة إلى محاولة اقتراح بعض الحلول التي يمكن أن تسهم في معالجة هذه المسألة؛ خصوصا في ظلّ تفتّش العامية واللهجات المحليّة؛ التي لها تأثير مباشر على تعليم اللغة العربية في المؤسسات التربوية.

أولا- مكانة اللغة العربية في المنظومة التربوية:

إنّ الوثائق الرّسمية للهيئة الوصيّة-وزارة التربية الوطنية- تؤكّد على مكانة اللغة العربية بنصّ صريح مفاده أنّ "اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية لغة التعليم لجميع المواد؛ وفي جميع المراحل التعليمية"¹؛ وهي بهذه الصفة تحتلّ مكانة الصدارة كمادة عرضية-أفقيّة- إذ على اكتسابها يتوقّف نجاح التلميذ؛ ليس النجاح المدرسي فحسب بل في الحياة الاجتماعية أيضا.

لكنّ الواقع الفعلي لتدريس اللغة العربية الفصحى² في المدرسة الجزائرية يعكس اليوم حقائق مغايرة للأهداف التربوية المرسومة، نظرا للصراع اللغوي المتمثّل في الثنائية اللغوية³ والازدواجية اللغوية⁴ المسيطر على طبيعة العلاقات التواصلية اليومية بين مختلف الفاعلين في المحيط الاجتماعي، وقد تعدّى ذلك إلى أقسام الدراسة، فصارت اللغة التي يستعملها ويتعامل بها تلميذ المدرسة الجزائرية داخل المؤسسات التعليمية وخارجها لغة شفهيّة هجينة؛ عبارة عن خليط من العامية والعربية والمزيغية والفرنسية..؛ نقلّ كثيرا عن مستوى اللغة العربية المدوّنة في المقررات المدرسية الرّسمية والمناهج التربوية؛ فتراجعت مكانتها عند متعلّميها ومستعمليها.

ثانيا- أهميّة تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية:

إنّ أهميّة تعليم اللغة العربية ودورها في اكتساب المهارات اللغوية وتوظيفها (الاستماع؛ القراءة؛ التعبير؛ الكتابة)؛ يُعدّ من الأسس التي تحقّق أهداف التواصل

السليم داخل المؤسسات التربوية وخارجها؛ لذلك نجد من أهداف تعليمها هو "تحقيق التواصل بأقل ما يمكن تعلّمه من قواعد هذه اللغة وأساليبها ومفرداتها؛ دون الحاجة إلى استعمال المهجور منها"⁵، وتتبع أهميتها من كونها "طريقة لمعرفة توجّهات الآخرين، وفهم أحاسيسهم وبناء روابط وعلاقات تفتح سبل التعاون معهم، لتتحوّل هاته اللغة من مجرد وسيلة للتواصل الاجتماعي إلى أساس يوقّر الحماية داخل المجتمع"⁶.

وتتعدى أهميتها كذلك؛ بعدّها أحد العوامل الأساسية المكوّنة لشخصية الإنسان وهويته؛ بل هي "أهمّ عامل يسهم في المحافظة على استمرارية حضارة أي مجتمع وتاريخه، وأيّ تغيير يُطال اللغة يؤدّي إلى إحداث قطيعة مع تاريخ وحضارة المجتمع، قطيعةً من شأنها تشكيل جيل يجهل ماضيه وثقافته؛ وبالتالي يفقد طريقه إلى الحضارة"⁷؛ وهي بذلك أداة لنقل تراث الأمم السابقة؛ وآلية لربط الإنسان بماضيه وحاضره ومستقبله.

وقد أخذت الحظّ الأوفر- لأهميتها أيضا- من الحجم الساعي المعتمد في النظام التربوي الجزائري؛ وأعطى لها المعامل الأكبر مقارنة بمعاملات المواد الدراسية الأخرى؛ خاصة في مرحلتَي التعليم المتوسط والثانوي؛ وذلك للاهتمام بتعلّمها والتحفيز على تحصيلها؛ بالإضافة إلى كونها "أداة يمتلكها المتعلّم ليتفاعل بها مع المسائل التعليمية في المدرسة؛ والمواقف الاجتماعية في حياته اليومية"⁸.

وعليه؛ فتعليم اللّغة العربية وإتقانها؛ له دور كبير في تعزيز الملكة اللغوية وصقلها؛ خاصّة في المراحل التعليمية الأولى؛ لأنّ تعليمها وتعلّمها في هذه المرحلة؛ يدخل في بناء المتعلّم فكرياً ونفسياً واجتماعياً؛ فهيّ المكوّن الأساس لشخصيته وهويته؛ وهي عامل مساند في تحصيله المواد الدراسية الأخرى.

ثالثاً- أهداف تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية:

حدّدت وزارة التربية الوطنية أهدافاً عامّة لتدريس اللغة العربية؛ في مختلف مراحل التعليم العام (ابتدائي؛ متوسط؛ ثانوي)؛ ومن هذه الأهداف ما جاء في الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية (السنة الأولى من التعليم المتوسط)؛ التي يمكن أن نلخصها بتصريف في النقطتين الآتيتين⁹:

- إنّ عمليّة التعلّم في هذه المرحلة؛ تستهدف بالدرجة الأولى تمكين المتعلّم من الامتلاك السليم والوظيفي للغة العربية، حتّى يستطيع فهم أنواع الخطاب ونقله، والتفاعل معه تفاعلاً يعبر عن واقعه المعيش.

- إنّ اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة ليست مادة دراسية فحسب، ولكنّها وسيلة لتعلّم المواد الأخرى، ومن هذا المنطلق، فإنّ منهاج اللغة العربية ليس غاية في حدّ ذاته، وإنّما هو وسيلة لتمكين المتعلمين من القدرة على تعديل سلوكهم اللغوي، من خلال تفاعلهم مع الخبرات والأنشطة اللغوية.

ومنه أرى أنّ الأهداف التي تسعى الهيئة الوصيّة إلى تحقيقها، تتطلّب وقتاً طويلاً، كما أنّها بحاجة إلى جميع أساتذة المواد الأخرى في المحافظة على قواعد اللغة العربية الفصحى-أثناء عملية التدريس- على اعتبارها الصلّة الوثقى بين مجموع المواد الدراسيّة الأخرى (رياضيات؛ علوم؛ فيزياء..).

وعليه لا يجب أن يهدم أساتذة المواد الأخرى ما يبنيه أستاذ اللغة العربية؛ فالمتعلّم بحاجة إلى جهد الجميع؛ وصدق الشاعر-بشار بن برد- القائل:

متى يبلغ البنيان يوماً أشده *** إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وأيضاً قول الشاعر محمد بن أحمد الرقي:

أرى ألفَ بانٍ لا يقوم لها بنى *** فكيف بيانٍ خلفه ألف هادم

وانطلاقاً من هذا؛ فإنه "ينبغي على القائمين على تدريس هذه المادة الجليلة أن يضعوا نصب أعينهم تلك الأهداف بما يضمن تحقيق النجاح في عمليتي التعليم والتعلم"¹⁰.

رابعاً- مشكلات تعليم اللغة العربية في المرحلة الإلزامية:

على الرغم من أهمية تدريس اللغة العربية في المرحلة الإلزامية¹¹-مرحلة بناء شخصية المتعلم- غير أن واقع تدريسها يصادفه العديد من المشكلات الطارئة التي لها تأثير بالغ على العربية الفصحى؛ كخطط النظام العالمي الجديد (العولمة) الساعي إلى فرض وسيطرة نظام لغويّ بعينه، وكالاختراق الثقافي الذي غزا العقول وغير الميول-عن طريق الشبكة العنكبوتية العالمية ووسائلها المختلفة كوسائل التواصل الاجتماعي بأنواعه-ولذلك حاول الكثير من الدارسين والباحثين في العديد من الدراسات والبحوث؛ تحديد المشكلات لمعالجتها والتغلب عليها؛ ومن المشكلات التي طُرحت يمكن تصنيفها وفق المحاور الآتية¹²:

1. مشكلات تتعلق بالمحيط الاجتماعي:

إنّ التعدّد اللغوي الحاصل في المجتمع الجزائري؛ من شأنه أن يؤثر سلباً على تعلم اللغة العربية؛ وذلك بالنظر إلى:

- الإفراط في استعمال اللهجات المحلية بين فئات المجتمع؛ يؤدي حتماً إلى التأثير السلبي على اكتساب المتعلم المهارات اللغوية المختلفة، فهو يتعلم اللغة الفصحى بين جدران المدرسة؛ ولا يسمعها أو يمارسها في الشارع؛ أو في البيت مع أقرانه وأوليائه؛ أو في مواقف حياته اليومية المختلفة.

- هبوط مستويات الأداء اللغوي في المجتمع بين عامية هجينة ودرجة ركيكة لا يخدم تعلم اللغة العربية الفصحى واستعمالها في المدرسة وخارجها.

- تحييد دور الأسرة وعدم إشراكها في تقييم أبنائها وتقييمهم؛ من أجل تحسين الأداء لديهم باللغة العربية الفصحى داخل البيت وخارجه.

2. مشكلات تتعلق بالمحيط المدرسي:

إنّ واقع البيئة المدرسية في الوقت الراهن؛ لا يشجّع على تعليم اللغة العربية الفصحى؛ وذلك لعدّة أسباب التي يمكن أن تسهم في إعاقة العملية-اكتسابا وتعلّما- أذكر منها الآتي:¹³

- عدم استعمال العربية الفصحى-ممارسة شفهيّة- في المحيط المدرسي؛ بل اعتماد العاميّة والدّارجة بين الأساتذة وتلاميذهم وبين المتعلّمين وزملائهم؛ ممّا يؤدّي إلى إضعاف العربية الفصحى وهجرانها.

- عدم اهتمام بعض الأساتذة باللغة المستعملة في الأنشطة الصّغيرة المختلفة؛ كالتربية البدنية والموسيقية وغيرها؛ حيث يتركون التلاميذ يعبرون بالعامية والدارجة؛ دون توجيه منهم أو تقويم؛ ممّا يؤثّر على ملكتهم اللغوية.

- عدم اهتمام بعض الأساتذة بتقييم وتقويم التعبير الكتابي-ثمرة التعبير الشفهي-ولا يراقبونه ولا يصحّحونه؛ وإنّ تمت مراقبته فتكون مراقبة شكلية بعيدة عن الجديّة اللازمة التي ينبغي أن تكون مبنية على استراتيجية التقويم المستمر¹⁴.

3. مشكلات تتعلق بالمضامين (المحتويات):

من خلال الاستشارة الميدانية¹⁵ حول التقويم المرحلي للتعليم الإلزامي بالجزائر سنة 2013؛ فقد تمّ تسجيل ملاحظات قيّمة؛ تناولتها تقارير الندوات الجهوية التي ركّزت على المناهج ومحتويات المواد الدراسية؛ ومن أهمّ هذه الملاحظات؛ أذكر:

- إنّ نصوص اللغة العربية المختارة في مجملها بعيدة عن حياة المتعلّم واهتماماته؛ فجأها ليست من واقعه المعيش؛ ممّا يؤثّر سلبيًا على إحداث التفاعل بين المتعلّم والنشاط المقدم له.

- عدم المعالجة الفورية لبعض الإشكاليات البيداغوجية والتربوية؛ التي تظهر أثناء تطبيق المنهاج؛ أو التي تظهر في محتوى المواد العلمية ومضامينها.

- عدم اهتمام مناهج التعليم بالجانب الشفهي للغة؛ خاصة في الطورين الابتدائي والمتوسط؛ والتركيز فقط على النص المكتوب في تعليم اللغة العربية.

4. مشكلات تتعلّق بالمعلّم والمتعلّم (ركنا العملية التعليمية):

انطلاقًا من تراجع أدوار عناصر العملية التعليمية في ترسيخ اللغة العربية الفصحى وترقيتها داخل المجتمع؛ فإننا نجزم بأنّه لدينا أزمة في لغتنا التواصلية بين أطراف العملية التعليمية من جهة؛ وبين فئات المجتمع من جهة ثانية؛ لأننا "عندما نجد اللّغة تتعثرُ بها أقلام الكتابة، والسنة المعلمين والمتعلّمين جميعًا، وعندما لا نستطيع أن نقرأها قراءة تبصّر وفهم، وعندما يضعف خيال الناطقين بها..، وعندما يهرب كثير من أبنائها إلى لغات أخرى، ويعتزّون بإجادتهم لغيرها...¹⁶؛ فاعلم أنّ خلا فظيعة قد أصاب عقولنا وفكرنا وكياننا؛ أدّى بالجميع (معلم؛ متعلم؛ عامة الناس..) إلى التخلّي عن مقوم من مقومات شخصيّته وهويّته (اللغة)؛ أدّى إلى اهتزاز الصلّة بين المتعلّم ولغته والمعلّم ومتعلّمه؛ وهو ما يعكسه الواقع المزري الذي تعيشه اللغة العربية داخل المؤسسات التعليمية؛ حيث نجد بعض الأساتذة (إن لم يكن جُلهم) وفي المراحل التعليمية المختلفة؛ يميلون إلى الاستعمال المفرط للعامة داخل حجرة الدرس أثناء العمليّة التعليميّة؛ ما أدّى إلى:

- ارتكاب بعض أساتذة المواد الدراسية الأخرى (رياضيات؛ علوم؛ ..) أخطاء شنيعة في قواعد اللغة العربية (نحوية وإملائية..). نطقا وكتابة أثناء عملية التدريس؛ مما يؤدي إلى ازدياد اللغة العربية الفصحى من المتعلمين؛ وإلى اهتزاز ثقتهم بأساتذتهم.

- إهمال بعض الأساتذة حصص المعالجة الصفية؛ لما لها من دور مهم في تقييم أعمال المتعلمين وتقويمها؛ وخاصة نشاط التعبير بنوعيه (الشفهي والكتابي)؛ للتعرف على مستوى المتعلمين والفروق الفردية بينهم.

- اعتماد معظم الأساتذة على الطريقة النمطية-نحو الجملة- في تدريس قواعد اللغة العربية؛ التي لا تتماشى مع طرائق التدريس الحديثة التي تعتمد على المقاربات الجديدة؛ كالمقاربة النصية-نحو النص- التي أثبتت نجاعتها إلى حد ما.

ومما سبق ذكره من مشكلات مختلفة؛ يظهر التداخل اللغوي الخطير الذي أصاب مختلف فئات المجتمع (معلم؛ متعلم...); ما جعل اللغة العربية في وضعية مهمشة نطقا وكتابة؛ مقارنة بغيرها من اللغات الأجنبية واللهجات المحلية؛ فالصراع اللغوي الخفي لا يسمح لها أن ترتقي وتأخذ مكانتها الطبيعية بين اللغات؛ كما كانت في عهد سابق؛ لذلك فالعربية تترجى قومها الناطقين بها؛ إنصافها بين اللغات الأخرى؛ وعلى لسان حالها يقول الشاعر¹⁷:

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي *** وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي

رَمَوْنِي بَعْضُ فِي الشَّبَابِ وَلِيَبْتَنِي *** عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي

وَسَعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفُظًا وَغَايَةً *** وَمَا ضِفْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ

أيهجرني قومي عفا الله عنهم *** إلى لغة لم تتصل برواة؟؟

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ *** فهل سألوا الغَوَاصَّ عن صدقاتي

خامسا- أسباب تدهور اللغة العربية في الوسطين المدرسي والاجتماعي:

إنّ واقع اللغة العربية في الوسطين المدرسي والاجتماعي؛ يعكسه صدى أفواه المجتمع؛ صدى يصدح بالعامية الهجينة والدارجة الركيكة؛ وكأنّ صوت الفصحى ليس له صدى حتّى يُسمع ليرتدّ؛ وأنّما الصدى الذي حدث وله ارتداد وأثر في الواقع؛ فقد أسهم في تدهور اللغة العربية في الوسط المدرسي والاجتماعي بشكل وبآخر؛ وهذا لأسباب كثيرة أذكر منها:

- استعمال العامية واللهجات المحليّة أدّى إلى انفصام لغويّ خطير؛ كرّس انفصالا بين فئات المجتمع؛ فئة قليلة تعلّقت باللسان الفصيح؛ وفئة أخرى ارتضت لنفسها العامية؛ وفئة ثالثة احتكمت إلى الدارجة على مستوى النطق والتداول، ما أثر على تراجع الفصحى أمام التعدّدية اللغوية واللهجات المحليّة؛ التي تصاحب المتعلّم أينما ذهب؛ قد يؤدّي في النهاية إلى ما يسميه البعض انفصاما لغويّا لدى المتعلّم¹⁸.

- وفي هذا الإطار يمكننا أن نتساءل لماذا يلجأ معظم الأساتذة والمتعلّمين إلى التحدّث بالعامية والتدريس بها؟ وهم أولى أن يحرصوا على استعمال الفصحى؛ أينما رحلوا وارتحلوا؟ واعتقد أنّ ذلك يرجع إلى:

- سهولة استعمال العامية على الألسن؛ لعدم تقيدّها بالقواعد النحويّة؛ فيلجأ إليها السواد الأعظم من المجتمع؛ بما في ذلك المعلّم والمتعلّم.

- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة واستغلالها الخاطيء؛ والتواصل بين أغلب فئات المجتمع يكون بالعامية والدارجة...؛ سواء أكان هذا التواصل كتابة أم محادثة؛ وحظّ اللغة العربية الفصحى فيه منعدم.

- التصرّو الخاطيء عند بعض الأساتذة والمتعلّمين بتفوق اللغات الأجنبية على اللغة العربية؛ أسهم بشكل مباشر في تراجعها بين اللغات المستعملة حتّى أضحت مهمّشة.

- بعض الأساتذة يعمدون إلى تقديم دروس اللغة العربية بالعامية؛ بحجة تبسيطها خاصة في التعليم الابتدائي؛ وهم قد-لا يدركون مدى تأثيرها السلبي على الفصحى.

سادسا- العوائق التي تحول دون استعمال اللغة العربية الفصحى:

من الصعب في مقال واحد أن نحيط بكلّ العوائق التي تحول دون استعمال اللغة العربية؛ لكن نحاول أن نحدّد بعضها؛ انطلاقا من اجتهادات الباحثين والدارسين في مجال التعليميّة واللسانيات التطبيقية وعلوم التربية؛ الذين بحثوا في الأسباب التي أدت إلى عدم استعمال العربية الفصحى بالمؤسسات التعليمية وخارجها؛ حيث وقف بعضهم على عوائق مختلفة (نفسية واجتماعية وأسرية..). "هذه العوائق قد تكون حائلا مباشرا يعيق استعمال العربية الفصيحة في مختلف المواقف التي تصادف المتعلّم في حياته المدرسية والعادية"¹⁹؛ ومن هذه العوائق أذكر²⁰:

- عائق الخجل (عامل نفسي): المتعلّم يشعر بالخجل أثناء حديثه باللغة العربية.
- عائق الخوف (عامل نفسي): بعض المتعلّمين يتصوّر أنّ زملاءهم المتعلّمين سيهجرونهم؛ إن تحدثوا باللغة العربية الفصيحة، ومن ثمة فهم ليسوا على استعداد أن يخسروا زملاءهم.

- تأثير السخرية(عائق اجتماعي): إذا تحدّث المتعلّم باللغة العربية الفصحى فإنّه يتعرّض إلى سخرية من غيره؛ خاصة خارج محيطه المدرسي.

- تأثير الأسرة (عائق أسري): الحديث باللغة العامية الهجينة وعدم الحديث باللغة العربية الفصيحة بين أفراد الأسرة الجزائرية داخل المنزل؛ أدّى إلى إهمالها وهجرانها.

- تأثير المجتمع (عائق اجتماعي): "المجتمع يفرض على التلميذ لغة معيّنة، ودونها فهو في هذا المجتمع من الغريباء، فلا يجب أن نجهل الدور الذي تقوم به لغة من يحيط بالطفل في تعلّمه؛ وصياغة فكره وتنمية عقله"²¹.

سابعا- بعض آليات العلاج:

إنّ واقع اللغة العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية بحاجة ماسّة إلى الاهتمام بها من قبل الجميع -أفراد ومؤسسات- وذلك بتوفير الوسائل الضرورية التي ترفع من شأن المعلّم والمتعلّم على حدّ سواء؛ وتعطي للغة العربية الفصحى مكانتها؛ ولهذا أفتרכת بعض الإجراءات العلاجية²² أذكر منها الآتي:

- إعادة النظر في مناهج اللغة العربية، وحسن اختيار النصوص الأصيلة في المبنى والمعنى، والابتعاد عن الركيك منها، وعدم الإغراق في ذلك النمط التقليدي من الأدب؛ الذي يقتل ملكة الإحساس والتذوق لدى المتعلّمين في المدارس.

- توجيه الإعلام على كافة مستوياته باستخدام لغة فصيحة رصينة وقويّة، وتفعيل أدواره التربوية والتعليمية؛ بعرض المادة الإعلامية (إشهار؛ أفلام؛ مسرحيات؛ قصص..) باللغة الفصحى وليس بالعاميّة والدارجة.

- استغلال الشابكة (الأنترنت) في التسويق للغة العربية الفصحى؛ من خلال ما توفّره من وسائل مهمّة لعملية التواصل الاجتماعي.

- استغلال طرائق التدريس الجديدة ونظريات التعلّم الحديثة التي تتناسب طبيعة اللغة العربية؛ مع إلزامية تبني المقاربات البيداغوجية التي أثبتت نجاعتها ميدانيا.

- الاستفادة من البرامج الحديثة في تعليم اللغة العربية باستغلال الوسائل التقنية والرقمية كاللويحات الإلكترونيّة؛ فالعصر عصر آلة؛ والاستفادة من تقنياتها أمر ضروريّ.

- "مراعاة حصول التّخطيط اللغوي بين السياسي وبين أهل الاختصاص الذين يصنعون تصوّرا شاملا في مشروعهم يلبّي الطموحات الكبرى للأمة"²³.

- "اعتماد التخطيط اللغوي كحتمية؛ لإنزال اللغة الأجنبية مقامها واللهجات المحليّة مكانتها؛ واللغة الأمّ منزلتها بكلّ جدّية؛ تتكامل فيها أدوارها الوظيفيّة..²⁴

- حماية اللغة الأمّ من الضياع وبشكل رسمي "لأنّ اللّغة العربية لها دستور يحميها في ظلّ غياب عاصمة تحميها.."²⁵.

- تحفيز المتعلّمين (ماديا ومعنويا) على مطالعة الكتب باللّغة العربية؛ وحثّهم على التواصل باللّغة العربية الفصحى مشافهة وكتابة؛ لتنمية ملكتهم اللغوية وقدراتهم الأدائية تحصيلًا واستعمالًا.

خاتمة:

ما نخلص إليه في هذا المقال؛ هو التأكيد على ما أجمع عليه جُلّ الباحثين والمختصّين في ميدان التربية والتعليم وغيرهم؛ بأنّ اللّغة العربية تراجع استعمالها أمام اللهجات المحليّة؛ وأمام التّعّد اللغوي الحاصل في المجتمع عموما والمؤسّسات التعليميّة خصوصا؛ ممّا أثر على الملكة اللغويّة لدى المتعلّم وباقي عناصر العملية التعليميّة؛ كما أنّ جهود المؤسّسات التربويّة وحدها يبقى ناقصا وغير كاف؛ يستدعي من الجميع الاعتناء بلغة ممتدّة في بعديها الزمّني والمكاني؛ بتعزيزها والحفاظ عليها والتقليل-على الأقل- من ظاهرة تفشّي العاميّة الهجينة في الوسط المدرسي والاجتماعي؛ لأنّ هيمنة اللّجات المحليّة على اللّغة العربية -استعمالا- على النحو الذي أوردناه في متن المقال؛ يمسّ بالأمن اللغوي للدولة والمجتمع على المدى البعيد. لذلك فإنّ المطلوب من الغيورين على لغة الضادّ وحّماتها أن يدعموها وألا يهدموها؛ وأن يحيوها على الألسن مشافهة وعلى الورق كتابة؛ حتى تبقى محافظة على دورها في استمرارية حضارة مجتمعا وتاريخه؛ والمحافظة على انتمائته وهويته وثقافته في كلّ زمن وحين؛ لتظلّ العربية -لغة الضاد- هي مجدنا التليد؛ وفخرنا المجيد.

الهوامش:

¹ ينظر: وزارة التربية الوطنية؛ منهاج اللغة العربية؛ السنة الأولى من التعليم المتوسط؛ جوان 2013؛ ص 09.

² اللغة العربية الفصحى (الفصيحة): تعني بها اللغة التي تراعي أصول اللغة العربية وقواعدها ونحوها وصفرفها؛ ومفهوم الفصحى يستخدم للدلالة على التعبير اللساني الذي يأخذ نموذج الأعلى من القرآن الكريم ومن الشعر الجاهلي؛ غير أنّ هناك من يستخدم اللغة العربية الفصيحة استخداماً إجرائياً؛ للتعبير على الشكل المبسط للغة العربية الذي يتجلى في التعليم والإعلام والخطاب الرسمي؛ ينظر: علي أسعد وطفة؛ إشكاليات العربية وقضايا التعريب، مجلة سلسلة الدراسات الخاصة؛ مركز دراسات الخليج، جامعة الكويت؛ العدد 39؛ 2014؛ ص 44.

³ الثنائية اللغوية: غالباً ما يصنّف هذا المصطلح تحت مصطلح التعدّد اللغوي؛ أو الصراع اللغوي؛ بحيث: إذا كان المتكلم ثنائي اللغة فيعني أنّه يجيد لغتين من نظامين لغويين مختلفين مثال: (عربية وفرنسية)؛ (عربية وإنجليزية)؛ (فرنسية وإنجليزية)... ينظر: محمد الأوراغي؛ التعدّد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي؛ مطبعة النجاح؛ الدار البيضاء؛ المغرب؛ ط 1؛ 2002؛ ص 11.

⁴ مصطلح الازدواجية اللغوية: يعني وجود لغتين من نظام لغوي واحد، كالعامة والفصحى في بلد ما؛ ينظر: جان كالفي؛ حرب اللغات والسياسات اللغوية؛ ترجمة: حسن حمزة؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ بيروت؛ ط 1؛ 2008؛ ص 79.

⁵ ينظر: إسماعيل أحمد عميرة؛ تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام، دار وائل للنشر عمان، الأردن، 2001، ص 39 .

⁶ ينظر: محمد عبد المطلب جاد؛ صعوبات التعلم في اللغة العربية، دار الفكر، عمان الأردن، 2003م؛ ص 81.

⁷ نايف خرما، أضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت؛ 1990؛ العدد 9؛ ص 07 .

⁸ ينظر: وزارة التربية الوطنية؛ الوثيقة المرافقة لمنهاج مادة اللغة العربية؛ مرحلة التعليم المتوسط؛ جويلية 2015؛ ص 05.

⁹ المصدر نفسه؛ ص 06 (بتصرّف).

¹⁰ عبد العزيز العصيلي؛ العربية لغة عالمية؛ مسؤولية الفرد والمجتمع؛ بيروت لبنان؛ 2012؛ ص 28.

- ¹¹ المرحلة الإلزامية: مرحلة تشمل مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم المتوسط؛ وهي مرحلة بناء شخصية المتعلم.
- ¹² محمد الدريج؛ مدخل إلى علم التدريس، تحليل العملية التعليمية، دار الكتاب، الرباط، المغرب؛ ط2/2001؛ ص96. وينظر: محمد عبد المطلب جاد؛ صعوبات التعليم في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان؛ الأردن؛ 2003؛ ص52.
- ¹³ ينظر: محمد عبد المطلب جاد؛ صعوبات التعليم في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان؛ الأردن؛ 2003؛ ص54 وما بعدها. وينظر: فريق عمل: استشارة ميدانية حول التقييم المرحلي للتعليم الإلزامي-تقرير خاص بعملية تقييم مناهج الجيل الأول-الصيغة الواردة في تقارير الندوات الجهوية، الجزائر، أبريل2013م.
- ¹⁴ عاشور راتب قاسم، ومحمد فخري مقدادي، المهارات القرائية والكتابية، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، الأردن، ط2/2009؛ ص210.
- ¹⁵ ينظر: استشارة ميدانية حول التقييم المرحلي للتعليم الإلزامي-تقرير خاص بعملية تقييم مناهج الجيل الأول-الصيغة الواردة في تقارير الندوات الجهوية، الجزائر، أبريل2013.
- ¹⁶ عبد اللطيف حماسة؛ النحو ومشكلة الضعف اللغوي؛ مجلة البيان الكويتية العدد 181؛ 2008؛ ص195 (بتصرف يسير).
- ¹⁷ ديوان حافظ إبراهيم؛ تحقيق: أحمد أمين؛ وأحمد الزين؛ المطبعة الأميرية؛ مصر؛ ط3/1948؛ ص253؛ 255.
- ¹⁸ ينظر: علي صالح جوهر؛ الإصلاح التعليمي في العالم العربي؛ المكتبة العصرية؛ المنصورة؛ ط1/2009؛ ص28.
- ¹⁹ ينظر: عبد الفتاح حسن البجة؛ أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999؛ ص131.
- ²⁰ ينظر: عبد القادر بقدار؛ واقع اللغة العربية في المدارس التعليمية؛ مجلة الممارسات اللغوية؛ جامعة تيزي وزو؛ العدد21؛ 2014؛ ص210 (بتصرف).
- ²¹ صالح بلعيد؛ محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري؛ قسنطينة، الجزائر؛ دط؛ دت. ص173.
- ²² ينظر: محمد عبد المطلب جاد؛ صعوبات التعليم في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن2003؛ ص59 وما بعدها (بتصرف). وينظر: استشارة

ميدانية حول التقييم المرحلي للتعليم الإلزامي-تقرير خاصّ بعملية تقييم مناهج الجيل الأول-
الصيغة الواردة في تقارير الندوات الجهوية، الجزائر، أبريل 2013..

²³ صالح بلعيد؛ اللغة الأمّ والواقع في الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد
التاسع، (دط)، 2003، ص154.

²⁴ ينظر: صالح بلعيد؛ اللغة الأمّ والواقع في الجزائر، ص157 (بتصرف).

²⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص158.